نحو نظرية إسلامية للجمال من خلال رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي

الملخص

د. عبد الكريم عكيوي[1]

ان حقيقة الجمال وأصله ولبه وجوهره هو جمال الله تعالى في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وكل جمال في ما سواه من الخلق والعالمين إنما هو قبس منه وضع دليلا إليه ومذكرا به، والحياة على ظهر الأرض كلها سعي إليه ووسيلة للرقي نحوه. فكل لذة مادية أو معنوية يجدها الإنسان في الدنيا فالتذكير والتنبيه.

وهذا البحث هو محاولة لإبراز مفهوم نظرية الجمال في رسائل النور لدى بديع الزمان سعيد النورسي من خلال ماهتدى به الى ان الإنسان يطلب الجمال الخالد , وتشوق الإنسان في الحياة الدنيا إلى وطنه الأصلي حيث كمال الجمال , جمال الكون يدل على جلال الله تعالى و يذكر بكمال جماله سبحانه فقد عثرالنورسي على معدن الجمال وعرف حقيقته وموطنه، ووضع يده على أصله وعرف مراتبه وآثاره. فالجمال عنده على شكل نظرية ملخصة بأن الجمالية هي بناء شامخ كامل، لها قواعد واركان تقوم عليها، ولها أصول تنطلق منها، ولها فروع وآثار مترتبة على ذلك، فهي حلقات يشد بعضها برقاب بعض.

الكلمات المفتاحية: رسائل النور، نظرية الجمال، مراتب الجمال واثآره.

* * *

Towards an Islamic Theory of Aesthetics according to the Risale-i Nur of Bediuzzaman Said al-Nursi

ABSTRACT

Dr. 'Abd al-Karim al-'Akyawi

The truth about beauty, its origin, its core, and its essence is the beauty of God, Almighty, in Himself, His attributes, names, and deeds; and every beauty in any other thing of creation and the worlds is just a glimpse of Him, placed as a guide and a reminder of Him. And all life on earth is a craving for Him and a means to ascend to Him, for every physical or moral pleasure a person finds in this world is a reminder.

This research is an attempt to highlight the concept of beauty theory in The Messages of Light of Said Nursi through his inspired idea that man seeks immortal beauty, and the yearning of man in the worldly life for his original home of perfect beauty. The beauty of the universe indicates the majesty of God, Almighty, and reminds us of His perfect beauty, Glory be to Him. In fact, Nursi found the mineral of beauty and knew its truth and habitat; he put his hand on its origin and knew its ranks and effects. Beauty, for him, in the form of a summarized theory, is that aesthetics is a magnificent complete construction, based on rules and pillars, and it has origins from where it originates, and from its branches there are links in a chain holding each other.

Key words: Risale-i Nur, theory of beauty, levels of beauty and its impact.

* * *

مسألة عظيمة القدر، جليلة الشأن، جميلة المعنى، بديعة المبنى، تستوقف كل من يطالع رسائل النور أو يتأمل في حياة مؤلفها بديع الزمان سعيد النورسي، هي أن حياة الإنسان على ظهر الأرض وكل أحواله فيها وجميع ما تقع عليه حواسه قد اكتسى حلل الجمال. فقد كان بديع الزمان النورسي لهجا بالجمال مولعا به، لا يرى إلا وجوهه ولا ينظر إلا إلى آثاره. فحيثما نظر حدَّثك عن الجمال، إن نظر في القرآن الكريم رأى الجمال وإن نظر في الكون لم يشاهد سوى الجمال. يحدثك عن الجمال حيثما كان، ويصف لك ما يجده من لذته في كل ما يعرض له من الأحوال التي تحف بالإنسان ولا يسلم منها كل حي على ظهر الأرض، حتى في حال البلاء وفي وسط المصيبة وفي خضم المحنة. وهذا ما أدخل الحيرة في قلوب خصومه وأعدائه، لأنهم أرادوا أن يذيقوه العذاب فلا يعرف معنى لما ظنوه جمالا، ولا يجد شيئا مما توهموه لذة. لكن الأمر قد اضطرب عليهم وهم يرون أنهم كلما ضيقوا على الرجل وأوقعوه في المحنة، لم يزده ذلك سوى قوة وجلدا، لأنه كان يجد اللذة في صميم العذاب ويرتشف الجمال من صلب المحنة. فمن ينظر بميزان الحقائق المادية يرى أن بديع الزمان النورسي ليس له قوة مادية، ولا مال له ولا إمارة ولا سلطان، وخصومه ملكوا كل ذلك ووضعوا أيديهم على خيرات الأرض والبلاد والعباد، فكيف يمكن لهذا الرجل أن يقاوم ذلك! إن مثل حال بديع الزمان النورسي –بميزان حقائق الشهوة الجسدية والنفسية والقوة المادية– يحمل على القلق والضجر، والتسليم والاستسلام لواقع الحال من غير مقاومة ولا مغالبة. فخصومه ما كانوا يجدون صعوبة في تعذيبه وإذايته، ولهذا ذاق رحمه الله كل أنواع العذاب الدنيوي من الفقر والحاجة، والسجن والأسر وما يلازمهما من آلام فراق الأهل والأحبة، والنفي والإقامة تحت المراقبة والحراسة الدائمة. لكنه لم يكن يعبأ بمعاناة السجون ووحشة المنافي وغربتها

وأحزانها، بل كان يجد اللذة وهو في أحضان العذاب، فكان دائما يجدا جمالا ماثلا بين عينيه، وسلوانا حاضرا بين جنبيه، ولذة غامرة في قلبه، تحجب كل ما يحف به من آلام الجسد بسبب المرض أو الغربة والنفي وغيرها من أنواع العذاب، وتنسيه كل عذاب ينزل به. فلننظر إليه في موقف من مواقف الشدة والمحنة وقد حجب عن الناس، فنأى عن كل قريب وبعد عن كل مؤنس حبيب، مع أثقال الشيخوخة وآثار المرض، فيقول عن حاله:

"بينما كنت وحيدا بلا معين في "بارلا" تلك الناحية التابعة لمحافظة "إسبارطة" أعاني الأسر المعذب المسمى بالنفي، ممنوعا من الاختلاط بالناس، بل حتى المراسلة مع أي كان، فوق ما كنت فيه من المرض والشيخوخة والغربة، فبينما كنت أضطرب من هذه الحالة وأقاسي الحزن المرير، إذا بنور مشع من الأسرار اللطيفة للقرآن الكريم ومن نكاته الدقيقة يتفضل الحق سبحانه به علي برحمته الواسعة الكاملة، فكنت أعمل جاهدا بذلك النور لتناسي ما أنا فيه من الحالة المؤلمة المحزنة، حتى استطعت نسيان بلدتي وأحبتي وأقاربي".[2]

وتزيد محنته لما وصلته رسالة من أحد تلامذته الأوفياء وقد فارقه منذ سبع سنوات، ولا أحد منهما يعلم مكان الأخر، وقد أبكته هذه الرسالة كثيرا لما قرأ فيها أن تلميذه مازال وفيا له، وأن غاية أمنيته أن يعلم مكان أستاذه ليصل إليه ليقوم برعايته وخدمته، لكن أيدي الظلم حالت بينهما. ثم تزيد محنته بعد شهرين لما بلغه نبأ وفاة تلميذه هذا، وعن هذا قال رحمه الله:

"لقد هزني هذا الخبر هزا عنيفا... وأورثني حزنا شديدا وألما عميقا للفراق المؤلم، يفوق ما كنت أعانيه من ألم الأسر المعذب وألم الانفراد والغربة الموحشة، وألم الشيخوخة والمرض."[3]

ثم استرسل في بيان حاله فقال:

"كنت أذهب وأسرح في وديان "بارلا" وأجول في جبالها وحيدا منفردا وأجلس في أماكن خالية منعزلة، حاملا تلك الهموم والآلام المحزنة... ولكن على حين غرة انكشف سر الآية الكريمة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص:88] انكشافا بينا بحيث جعلني أردد: يا باقي أنت الباقي، يا باقي أنت الباقي... وبه أخذت السلوان الحقيقي. أجل لقد رأيت بسر هذه الآية الكريمة، وعبر تلك الوديان الخالية، ومع تلك الحالة المؤلمة، رأيتها على رأس ثلاث جنائز كبرى...

الأولى: رأيت نفسي كشاهد قبر يضم خمسا وخمسين سعيدا ماتوا ودفنوا في حياتي وضمن عمري الذي يناهز الخامسة وخمسين سنة. الثانية: رأيت نفسي كالكائن الحي الصغير جدا – كالنملة – يدب على وجه هذا العصر الذي بمثابة شاهد قبر للجنازة العظمى لمن هم بنو جنسي ونوعي، والذين دفنوا في قبر الماضي منذ زمن آدم عليه السلام. وأما الثالثة: فقد تجسمت أمام خيالي- بسر هذه الآية الكريمة- موت هذه الدنيا الضخمة، مثلما تموت دنيا سيارة من على وجه الدنيا كل سنة كما يموت الإنسان. وهكذا فقد أغاثني المعنى الإشاري للآية الكريمة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[التوبة:129] وأمدني بنور لا يخبو، فبدد كل ما كنت أعانيه من الحزن... لقد علمتني هذه الآية الكريمة أنه مادام الله سبحانه وتعالى موجودا فهو البديل عن كل شيء، وما دام باقيا فهو كاف عبده، حيث إن تجليا واحدا من تجليات عنايته سبحانه يعدل العالم كله، وإن تجليا من تجليات نوره العميم يمنح تلك الجنائز الثلاث حياة معنوية أيما حياة، بحيث تظهر أنها ليست جنائز، بل ممن أنهوا مهامهم ووظائفهم على هذه الأرض فارتحلوا إلى عالم آخر"[4]

ثم مضى محاولا الإفصاح عن هذا الجمال الذي وجده فقال:

"ليرحل من يرحل يا إلهي فأنت الباقي وأنت الكافي، وما دمت باقيا فلتجل من تجليات رحمتك كاف لكل شيء يزول، وما دمت موجودا فكل شيء إذا موجود لمن يدرك معنى انتسابه إليك بالإيمان بوجودك ويتحرك على وفق ذلك الانتساب بسر الإسلام، فليس الفناء والزوال ولا الموت والعدم إلا ستائر للتجديد، وإلا وسيلة للتجول في منازل مختلفة والسير فيها. فانقلبت بهذا التفكير تلك الحالة الروحية المحرقة الحزينة، وتلك الحالة المظلمة المرعبة إلى حالة مسرة بهيجة ولذيذة، وإلى حالة منورة محبوبة مؤنسة. فأصبح لساني وقلبي بكل ذرة من ذرات جسمي يردد بلسان الحال قائلا: الحمد لله".[5]

فانظر كيف تحول قبح العذاب وظلام الغربة والوحشة إلى جمال الأنس المعنوي والسمو الروحي.

وإذا كان إدراك الجمال عند عامة البشر هو التنعم بالمأكل والمشرب والمسكن والمركب والمنكح، والأنس بالأهل والأحبة، وسائر لذات الجسد وشهوات النفس، فإن بديع الزمان النورسي قد جرد من كل ذلك، فلم يتفنن في أكل الأطعمة اللذيذة المتنوعة، ولم يرتع في الملابس الفاخرة، ولا تنعم بما تحبه النفس البشرية من اللهو

واللعب، بل جرد نفسه حتى من كثير من المباحات التي يحل من خلالها التمتع بزينة الحياة الدنيا ونعم الله فيها مثل نعمة الزواج. لكنه على رغم تجرده من ذلك كان لهجا بالجمال، فكان كلما تكلم تحس من كلامه أنه وجد جمالا غامرا، فيحاول الإفصاح عنه بكل ما أوتي من قوة على التعبير الجميل، فكان يفصح عن الجمال بالجمال. ومعنى هذا أن الجمال عنده أعظم من شهوة مادية ولذة عابرة، لأنه يشعر بالجمال ويدرك اللذة في حال انقطاع الأسباب المادية عنه بل وهو في حال الشدة ووسط المصيبة بحسب الميزان المادي ووفق الشهوة الجسدية. وليس ذلك لأنه لا يتألم للمصائب ولا لأنه لا يعبأ بالمحن –فهو بشر كالبشر– وإنما لأن كل ذلك عنده يجد له وجها من الجمال، فهو ينظر من منظار خاص ويعرف الجمال على معنى خاص ليس هو الذي ينصرف إليه عامة البشر بالنظر الظاهر العابر الذي لا يروم سوى الاستجابة لطلب لذة جسدية أو شهوة نفسية.

إن هذا الرجل قد عثر على معين الجمال وعرف حقيقته وموطنه، ووضع يده على أصله وعرف مراتبه وآثاره. فالجمال عنده على شكل نظرية –بالتعبير العلمي المعاصر– ومعناه أن الجمالية بناء شامخ كامل، له قواعده وأركانه التي يقوم عليها، وله أصوله التي ينطلق منها، وله فروعه وآثاره المترتبة على ذلك، فهي حلقات يشد بعضها برقاب بعض.

أولا: الإنسان يطلب الجمال الخالد:

وأول ما يحسن البدء به لبيان نظرية الجمال التي كان يصدر عنها بديع الزمان النورسي ويهتدي بها ويسير في ضوئها، بيان ما اهتدى إليه من خلال تأملاته في حياة الإنسان على ظهر الأرض وما فيه من خصائص، وما ركب فيه من غرائز وشهوات قوية. فمن الأمور التي استأثرت باهتمام النورسي وشغلت تفكيره ونظره، ما يجده الإنسان من القوى العنيفة التي تسوقه بالقوة نحو طلب اللذة والاستجابة للشهوات المادية، وكلما اجتهد في طلبها أحس بالحاجة إلى المزيد، فهي لا تقف عند حد. فلماذا لا يحقق الإنسان الارتواء ولا يصل إلى حد الاكتفاء كما قال الرسول ﷺ: (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْئًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، ولا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ)[6] وقوله ﷺ (لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ)[7] وهي إشارة عجيبة وتعبير جميل بليغ في بيان صيرورة الجسد إلى الهرم والضعف بسير الزمان وتقدم عمر الإنسان، لكن مع بقاء القوة والشباب في طلب اللذة والحرص على الجمال المادي.

فالجسد يذهب في خط مستقيم نحو الموت والزوال، لكن النفس لا تفتر عن طلب الجمال المادي، فكيف يمكن للعجز أن يساير القوة ! فلا سبيل إذن على ظهر الأرض إلى كمال الجمال.

فالجمال الذي يدركه الإنسان في الدنيا ليس عين الجمال، وإنما شيء من الجمال بمنزلة قبس يسير وظل حقير لأنه لو كان عين الجمال لأحس الإنسان منه بالاكتفاء والشبع والاستغناء عن طلب المزيد. وإنما غاية ما يدركه من اللذة وأقصى ما يناله من الجمال لا يمكنه أبدا أن يدعي أنه قد بلغ منه تمام الغاية وحقق كمال اللذة، فهو بمنزلة عطشان يشرب من ماء أجاج، كلما شرب أحس بمزيد من الظمأ، فكأن الإنسان يبحث عن كمال لا يجده أبدا حتى يوارى التراب. ومعنى هذا أن قمة اللذة وكمال الجمال لا وجود له على ظهر الأرض، وأن كمال الجمال ليس من صفات الحياة الدنيا، وإنما الجمال الموجود في الدنيا قبس يسير من الجمال الكامل، وليس من جمال كامل إلا جمال الخالق العظيم عز وجل. فكل نقص يدل على الكمال، ولما لم يجد الإنسان كمال الجمال في الحياة على ظهر الأرض، دل ذلك بداهة على أن كمال الجمال ليس من الدنيا، لأن الدنيا من الدنو وكمال الجمال لا يناسبه الدنو، إنما كمال الجمال يناسب كمال الجلال. فالإنسان مرشح إلى كمال اللذة عند رؤية الله تبارك وتعالى –وهو الجليل الجميل بالكمال والتمام– في الآخرة وإن لذة الدنيا إنما للتذكير وفتح الشهية إلى هذا النظر. فالإنسان يذهب من الأرض ويفارق الحياة الدنيا وهو أشد ما يكون حريصا عليها، لأنه لا يمكن أن يحس بالاكتفاء من اللذة والشبع الكامل التام من متعة الحياة. وهذا دليل واضح وشاهد ناطق أن الإنسان مرشح لرؤية جمال غير الذي يراه في الدنيا، وأن جمال الدنيا ولذتها ليست مقصودة لذاتها لأنها ليست لذة بذاتها، إنما جمال الدنيا ولذتها طريق يسلكه الإنسان إلى جمال آخر. فجميع الناس كما قال النورسي:

"يغادرون دور الضيافة (أي الحياة الدنيا) هذه بسرعة ويغيبون عنها بلا ارتواء من نور ذلك الجمال والكمال، بل قد لا يرون إلا ظلالا خافتة منه عبر لمحات سريعة. فالرحلة إذن منطلقة إلى مشهد دائم خالد."[8] ولأنه "نحن نشاهد رحلة كل شخص واختفاءه بسرعة في دار ضيافة الدنيا هذه، دون أن يستمتع بإحسان ذلك السخاء إلا نزرا يسيرا بما يفتح شهيته فقط، ودون أن يرى من نور ذلك الجمال والكمال إلا لمحة خاطفة. إذن الرحلة منطلقة نحو متنزهات خالدة ومشاهد أبدية."[9]

وعبر بديع الزمان النورسي عن هذه الحقيقة أيضا بقوله:

"... استعداد الإنسان غير المتناهي وآماله ورغباته غير المحصورة وأفكاره وتصوراته غير المحدودة وقوته الشهوية والغضبية غير المحددة. فنرى الإنسان يتأسف ويتأفف ويقول: ليت كذا وكذا، حتى لو منح ملايين السنين من العمر وتمتع بلذائذ الدنيا وحكم حكما نافذا في كل شيء، وذلك بحكم اللاتناهية المغروزة في استعداده، فكأن عدم الرضا هذا يرمز ويشير إلى أن الإنسان مرشح للأبد، ومخلوق للسعادة الأبدية كي يتمكن من تحويل استعداده غير المحصور من طور القوة إلى طور الفعل في عالم غير متناه وغير محدود بحدوده وأوسع بكثير من عالمه هذا... إن هذه الدنيا... لا تسع كمالات الإنسانية، بل تحتاج تلك الكمالات إلى عالم أرحب..."[10]

فالحياة الدنيا إذن ليست موضعا لكمال الجمال، وإن تشوف الإنسان إلى الجمال في الدنيا إنما هو استعداد وترقب، وإثارة وتشويق، وتنبيه وتذكير.

ثانيا: كمال الجمال يقتضي البقاء وليس الزوال

ثم إن الجمال والزوال - عند بديع الزمان النورسي- ضدان لا يجتمعان، لأن الزوال قبح وشناعة، ولهذا كان الزوال والفناء أعظم مانع للإنسان في الدنيا من إدراك عين الجمال والاكتفاء من اللذة والنعيم. فالزوال –بالمنظور المادي الظاهر– عدو يترصد الإنسان في كل حين ليختطف منه أحبته من الأشخاص والأعيان وسائر اللذات. وهذا المعنى هو الذي عبر عنه الرسول لما وصف الموت بهادم اللذات في قوله : "أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ".[11] فمادام الزوال موجودا في الحياة الدنيا فلا سبيل إلى إدراك كمال الجمال وتمام اللذة. فمن كان في النعمة واللذة فهو يعرف لا محالة أنها تفارقه وأنه لا محالة مفارقها، وإن الخوف من زوال النعمة عذاب. فيتلخص من هذا كله أن الجمال الذي يدرك في الدنيا إنما هو قبس يسير من جمال الله سبحانه وتعالى، فهو تعالى جميل جمالا كاملا، فأرسل في الكون جزء من ذلك الجمال وأعطى لخلقه ومخلوقاته قبسا منه.

وما يجده الإنسان في الحياة الدنيا من حب الجمال والحرص على اللذة والرغبة في المتعة، إنما هو بحث عن كمال الجمال، فلما تعذر كمال الجمال في الدنيا –بسبب قيد الزمان والمكان– بقي صور من الجمال وظلال منه، تدل الإنسان على كمال الجمال وتذكره به. فمن ظن أنه يصل إلى كمال الجمال في الحياة الدنيا فقد أخطأ التصور وطلب الأمر في غير موضعه، لأنه ظن ظل الجمال جمالا، وحسب وجدان الجمال في الدنيا والحال أن الارتواء من الجمال لا يكون إلا بالنظر إلى الجليل الجميل

سبحانه وتعالى في الجنة التي هي دار جامعة لمعاني الجمال مع انتفاء الفناء والزوال. فحب البقاء في الإنسان إنما هو في أصله حب متوجه نحو الجليل الجميل، لكن لما كانت الدنيا موطن اختبار وتكليف فقد أخطأ كثير من البشر فتوجهوا بهذه المحبة إلى بعض ظلال هذا الجمال. فالله سبحانه وتعالى هو صاحب الجمال المطلق، وما في الكون من جمال فهو أصله ومنه، فبداهة العقل تقتضي التوجه بالمحبة إلى صاحب الجمال، لكن من البشر من أحب ما في العالم من صور الجمال وظلاله، ونسي خالق العالم الذي حسنه وألبسه حلل الجمال، فأحبوا الخلق وزينته، ونسوا الخالق وجماله، فيعجبون بالشمس مثلا ويفتتون بجمالها، ويقولون ما أعظم الشمس وما أجملها، ونسوا أن يقولوا ما أعظم خلق الشمس وخالقها، وما أعظم جمال من جمل الشمس وحسنها. وقد عبر بديع الزمان النورسي عن هذا المعنى واهتدى إليه من خلال وقفة للتأمل في خواطر نفسه فقال رحمه الله:

"حينما جردني أرباب الدنيا من كل شي، وقعت في خمسة ألوان من الغربة... فرأيت أنه يسيطر علي عشق في منتهى القوة للبقاء، وتهيمن علي محبة شديدة للوجود، ويتحكم في شوق عظيم للحياة، مع ما يكمن في من عجز لا حد له، وفقر لا نهاية له. غير أن فناء مهولا مدهشا يطفئ ذلك البقاء ويزيله، فقلت مثلما قال الشاعر المحترق الفؤاد:

حكمة الإله تقضي فناء الجسد والقلب تواق إلى الأبـــد

لهف نفسي من بلاء وكمــد حار لقمان في إيجاد الضمد

فطأطأت رأسي يائسا... وإذا بالآية الكريمة "حسبنا الله ونعم الوكيل" تغيثني قائلة: إقرأني جيدا بتدبر وإمعان، فقرأتها بدوري خمسمائة مرة في كل يوم، فكلما كنت أتلوها كانت تكشف عن بعض من أنوارها وفيوضاتها، فرأيت منها بعين اليقين –وليس بعلم اليقين–... أن ما في من عشق البقاء ليس متوجها إلى بقائي أنا، بل إلى وجود ذلك الكامل المطلق وإلى كماله وبقائه، وذلك لوجود ظل لتجل من تجليات اسم من أسماء الجليل والجميل المطلق ذي الكمال المطلق... إلا أن هذه المحبة الفطرية ضلت سبيلها وتاهت بسبب الغفلة، فتشبثت بالظل وعشقت بقاء المرآة."[12]

إن الإنسان يطلب اللذة بكل قواه وينجذب نحو الجمال، ولكن هيهات هيهات أن يقف عند حد، فهو في بحث مستمر عن الجمال ولو أنه لن يدرك كماله ومنتهاه لأن في نفسه قوة جاذبة تدفعه دفعا للبحث عن الجمال، ومادام ما يحصله في الحياة الدنيا

لا يشفي غليله ولا يحقق مراده، فمعناه أن هذا الجمال ليس ينال في الدنيا وإنما الغاية الممكنة المرجوة تذوق نماذج من الجمال ورؤية ظلال منه وليس عينه وحقيقته، لأن عين الجمال وكماله لا يناسب مقام الدنيا التي من صفتها الزوال والفناء، وإنما كمال الجمال يقتضي البقاء وإنما البقاء في الدار الآخرة حيث جماع الجمال في الجنة وكماله ومنتهاه في النظر إلى وجه الخالق العظيم الجليل الجميل.

إنما في الكون من جمال إنما يفصح عن جمال خالقه عز وجل ويعرف به ويدل عليه، فمن كان محبا للجمال حقا متعلقا به، فليصرف محبته إلى الجمال المطلق.

ثالثا: تشوف الإنسان في الحياة الدنيا إلى وطنه الأصلي حيث كمال الجمال

مما يدل أيضا على أن الحياة الدنيا بحث عن كمال الجمال وسعي إليه وتدرج نحوه وليس إدراكه حقيقة، أن الإنسان أول ما وجد – وهو في صلب أبيه آدم- في الجنة وفيها من الجمال ما لا يخطر على بال بني آدم وهم على ظهر الأرض. وفي الجنة تلقى الإنسان أول اختبار في معيار الجمال وحقيقته، فكان الأولى به وهو في نعيم الجنة أن يتجه نحو السمو والعلو ليطلب لذة النظر إلى وجه الجليل الجميل، لكنه نسي بإغراء من عدو له عنيد، فاتجه نحو الأسفل استجابة لشهوة عابرة وابتغاء لذة زائلة، فاختار الهبوط على العلو فأهبط من الجنة إلى الأرض، أي من الأعلى إلى الأدنى. وخلد الذكر الحكيم هذا المشهد في قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[البقرة:38] وقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.[الأعراف:34] فاستعمل لفظ ﴿الهبوط﴾ ليفيد البون الشاسع بين المقامين، وإن الحياة على ظهر الأرض منزلة أدنى بالنسبة إلى الحياة في الجنة، وأن الحياة الدنيا توظيف وتكليف، وسعي إلى الرقي إلى الوطن الأصلي حيث كمال الجمال وغاية السعادة. ولكي تنمو الاستعدادات البشرية للرقي في مدارج الكمال نحو عالم البقاء حيث كمال الجمال، خلق الله تعالى في البشر قوى شهوية ومعنوية وأودع فيه نفحات روحية عظيمة يرقى بها من دركات اللذة الدنيوية العابرة إلى درجات الكمال. فالشهوات والغرائز البشرية تثور في الإنسان وهو على ظهر الأرض ليشاهد قبسا يسيرا من الجمال، ويذوق جزءا حقيرا من اللذة تدله على غيرها، ثم تثور القوى المعنوية لتسوقه إلى الجمال السرمدي فتذكره بجمال الخالق المنعم وجلاله فيكتسب محبته ويلتزم طاعته ويتشوف إلى لقائه، فتكون بذلك شهوات النفس ولذات الحياة الدنيا طريقا إلى اللذات الغامرة والجمال السرمدي في دار البقاء. "إذ المشاهد المشتاق لجمال سرمدي والعاكس الذي يعكسه كالمرآة، لابد أن يظل باقيا ويمضي إلى الأبد".[13]

إن الحياة على ظهر الأرض إنما هي بحث عن كمال الجمال وسعي إليه وعمل من أجله. وكل ما يجده الإنسان وهو على ظهر الأرض من غرائز وشهوات ومن حواس وقوى مادية ومعنوية، إنما خلقت فيه ليجد القدرة على التواصل مع الجمال المبثوث في الكون من حوله، فيشاهد ويلمس ويذوق من هذا الجمال الذي هو بمنزلة نماذج يسيرة منتقاة من كمال الجمال في عالم البقاء فأرسلت في الكون الذي هو معرض لقبس يسير من الجمال، حتى إذا عرف هذا الجمال تذكر كمال الجمال في عالم البقاء، فيبقى في تشوف وترقب دائم ليوم اللقاء العظيم الذي تحصل فيه السعادة الكاملة بالنظر إلى وجه الجليل الجميل، و "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه".[14]

هكذا إذن تبدأ رحلة الإنسان في البحث عن كمال الجمال، فينطلق أولا بربط التواصل مع جمال الكون لأنه ليس بالإمكان في الدنيا أبدع من نظام الكون وجمال الخلق وحسن الصنعة، فهو واجد فيه ما يذكره بكمال الجمال ويفتح شهيته إليه، لأن ما في الكون من الجمال والحسن إنما بثه الخالق المدبر الجليل الجميل، فهو قبس من نوره، فمنه يستمد الكون جماله وتأخذ المخلوقات كلها زينتها وتكتسي حلل الحسن والبهاء. وكأني ببديع الزمان النورسي قد أحس بالحاجة إلى تقديم الدليل الشاهد على ما ذهب إليه من أن جمال الكون قبس يسير من جمال الله، فذهب يلتمس من الشواهد الدالة على ذلك ما لا يمكن حصره، فيبدأ من جمال الكون نفسه لأنه سهل التناول ميسور الإدراك عند جميع البشر مهما اختلفت عقولهم ومقامات علمهم.

رابعا: جمال الكون يدل على جلال الله تعالى و يذكر بكمال جماله

أَوَّل ما يقرره بديع الزمان النورسي، ويحشد الأدلة الكثيرة عليه كأنه يريد قطع الشك بعد هذا في هذه الحقيقة، أن كل ما في الكون من أصغر الأجزاء إلى أكبرها، من الذرات إلى المجرات وما بين ذلك من العوالم المتنوعة، بمنزلة ألسنة ناطقة تلهج بذكر خالقها وتعرف بمبدعها وتفصح عن جماله وجلاله سبحانه وتعالى. ولهذا طاف النورسي بنظر المتأمل المتدبر في كل أجزاء الكون، ونثر ذلك في رسائله بما لا يمكن في هذا المقام الضيق أن يأتي عليه حصر، فكانت بذلك رسائل النور عبارة عن سياحة روحية عقلية تطوف بك في أجزاء الكون وتوقفك على صور الجمال المبثوثة فيه وتعرض الكون أمامك كأنه معرض عجيب على أحسن ترتيب وأجمل تنسيق.

"إن من ينظر نظرة واسعة فاحصة إلى الكون، يرى أنه بمثابة مملكة مهيبة جدا في غاية الفعالية والعظمة، وتظهر له كأنه مدينة عظيمة تتم إدارتها إدارة حكيمة،

وذات سلطنة وحاكمية في منتهى القوة والهيبة. ويجد أن كل شيء وكل نوع منهمك ومسخر لوظيفة معينة. فالآية الكريمة ﴿وَلِلهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾ الفتح:7 تشعر بمعاني الجندية في الموجودات التي تتمثل ابتداء من جيوش الذرات وفرق النباتات وأفواج الحيوانات إلى جيوش النجوم. كل أولئك جنود ربانية مجندة لله... مما يدل دلالة عميقة بالبداهة على وجود الحاكمية الواحدة المطلقة والآمرية الواحدة الكلية."[15]

" إننا نشاهد على سطح الأرض كافة أن هناك خلقا وتصرفا وفعالية تجري في سعة مطلقة، ومع السعة تنجز في سرعة مطلقة، ومع السرعة والسعة يشاهد سخاء مطلق في تكثير الأفراد، ومع السخاء والسعة والسرعة تتضح سهولة مطلقة في الأمر مع انتظام مطلق وإبداع في الصنعة وامتياز تام، رغم الاختلاط الشديد والامتزاج الكامل ... لقد أحصيت (يقول النورسي) ذات يوم عناقيد ساق نحيفة لعنب متسلق – بغلظ إصبعين– تلك العناقيد التي هي معجزات الرحيم ذي الجمال في بستان كرمه. فكانت مائة وخمسة وخمسين عنقوداً. وأحصيتُ حبّات عنقود واحد منها فكانت مائة وعشرين حبة. فتأملت وقلت: لو كانت هذه الساق الهزيلة خزانة ماء معسّل، وكانت تعطي ماءً باستمرار، لما كانت تكفي أمام لفح الحرارة ما ترضعه لمئاتِ الحبات المملوءة من شراب سكر الرحمة. والحال أنها قد لا تنال إلاّ رطوبة ضئيلة جداً، فيلزم أن يكون القائم بهذا العمل قادراً على كل شئ. فسبحان من تَحيَّرُ في صنعه العقول".[16]

فلا يظهر في الكون سوى مظاهر الحسن وعلامات الجمال والإتقان والنظام، فهو مملكة جميلة مزينة، تدبر بعناية بالغة ودقة متناهية.

ثم يرتقي بنا النورسي مقاما آخر خلاصته أن جمال الكون هذا يدل على جمال خالقه لأنه لا يؤخذ الجمال إلا من الجميل.

"فكتاب الكون الكبير هذا إذ تعلمنا آياته التكوينية الدالة على وجوده سبحانه وعلى وحدانيته، يشهد كذلك على جميع صفات الكمال والجمال والجلال للذات الجليلة . ويثبت أيضاً كمال ذاته الجليلة المبرأة من كل نقص، والمنزّهة عن كل قصور .ذلك لأن ظهور الكمال في أثرٍ ما، يدل على كمال الفعل الذي هو مصدره، كما هو بديهي، وكمال الفعل هذا يدلّ على كمال الاسم، وكمال الاسم يدل على كمال الصفات، وكمال الصفات يدل على كمال الشأن الذاتي، وكمال الشأن الذاتي يدل على كمال الذات – ذات الشؤون– حَدساً وضرورة وبداهة".[17]

لأنه "محال أن يكون كتاب بلا كاتب، ولا سيما كتاب كهذا الذي تتضمن كل كلمة من كلماته كتاباً خُطّ بقلم دقيق، والذي تحت كل حرف من حروفه قصيدة دُبجت بقلم رفيع. وكذلك من أمحل المحال أن يكون هذا الكون من غير مبدع، حيث إن هذا الكون كتاب على نحو عظيم تتضمن كل صحيفة فيه كتباً كثيرة، لا بل كل كلمة منها كتاباً، وكل حرف منها قصيدةً ..فوجه الأرض صحيفة، وما أكثر ما فيها من كتب ! والشجرة كلمة واحدة، وما أكثر ما فيها من صحائف !والثمرة حرف، والبذرة نقطة .. وفي هذه النقطة فهرس الشجرة الباسقة وخطة عملها. .فكتاب كهذا ما يكون إلا من إبداع قلم صاحب قدرة متصف بالجمال والجلال والحكمة المطلقة .أي أن مجرد النظر إلى العالَم ومشاهدته يستلزم هذا الإيمان، إلاّ مَنْ أسكَرته الضلالة.!"[18]

فهذا ما تفصح عنه جميع أجزاء الكون وجميع أنواع الموجودات وكافة أصناف المخلوقات، إنها ألسنة ناطقة بجمال خالقها وجلاله، فهو إذن كريم جميل:

"يعرّف نفسه ويحبّبُها إليك بهذا الحشد من الألسنة التي لا تعد ولا تحصى، وإن أردت أن تصرف نفسك عن ذلك التعريف، فما عليك إلاّ أن تكمم جميع هذه الأفواه، وتسكت تلك الألسنة كافة وأنى لك هذا... فما عليك إلا الإصغاء إليها."[19] فإن أنواع الجمال الزاهر وأشكال الحسن الباهر التي تتلألأ على وجوه الكائنات السريعة الأفول، ثم تتابع هذا الجمال وتجدده بتجدد هذه الكائنات، واستمراره باستمرار تعاقبها، إنما يظهر أنه ظل من ظلال تجليات جمال سرمدي لا يحول ولا يزول... ويدل على أن تلك الموجودات إنما تمثل إشارات وعلامات على ذلك الجمال... ثم إن قلم التجميل والتحسين الذي يبدع نقوشه في وجه الكائنات، يدل بوضوح على جمال أسماء مالك ذلك القلم المبدع. وهكذا فالجمال الذي يشع من وجه الكون... والروعة والإبداع في مجموع الكون كله، ...يفتح نافذة لطيفة جداً ونورانية ساطعة أمام العقول والقلوب اليقظة، يتجلى منها ذلك الجميل ذو الجلال، الذي له الأسماء الحسنى، وذلك المحبوب الباقي والمعبود الأزلي."[20] إن خالق هذه الموجودات متصف بجميع أوصاف الكمال" لأنه من المقرر: أن ما في المصنوع من فيض الكمال، مقتبس من ظل تجلي كمال صانعه. فبالضرورة يوجد في الصانع جل جلاله من الجمال والكمال والحسن ما هو أعلى بدرجات غير متناهية حتماً من عموم ما في الكائنات من الحسن والكمال والجلال، إذ الإحسان فرع لثروة المحسن ودليل عليها... والتحسين (فرع) لحسن المحسن المناسب له".[21]

فالحسن والجمال المبثوث في الكون قبس من جمال الله سبحانه وتعالى، وجمال الله تعالى جمال يليق بجلاله وعظمته، فهو جمال مطلق، أما جمال الموجودات فهو قبس يسير منه، لأن صاحب الجمال المطلق هو الذي بثه في الكون وأرسل فيه جزء منه، فمن هذه الجزء تستمد الحسن والجمال جميع الموجودات التي تمر من الوجود على اختلاف أصنافها وتنوع عوالمها. يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾النور:35 أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس أن قوله "مثل نوره" معناه: "مثل نور المؤمن كالمشكاة، وأن الله تعالى أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة "فأثبت لله تعالى النور. وأخرج أيضا عن السدي: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: "فبنوره أضاءت السماوات والأرض". ونقل الطبري عن غير واحد أنه عنى بذلك النور الضياء، وقالوا: "معنى ذلك: "ضياء السماوات والأرض"، وأخرج عن أبي بن كعب في قوله ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: "فبدأ بنور نفسه". وفي صحيح مسلم عن أَبِي مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"22 قال النووي: "...قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سبحات وجهه: نوره وجلاله وبهاؤه"23 وعند مسلم أيضا "عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ" ومن طرق آخر عنه "رأيت نورا".24 وعند مسلم أيضا عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ"25 قال النووي: "اختلفوا في معناه فقيل إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله: معناه جليل. وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما. وقيل معناه جميل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه."26 وجمال الله تعالى يشمل ذلك كله فإنه تعالى جميل في ذاته جميل في أسمائه وصفاته جميل في أفعاله وتصرفاته، وكل ذلك يتجلى في الكون، ففيه الزينة

الظاهرة وجمال الصورة، وفيه جمال المعاني وجمال الأفعال والتصرفات. فكل جمال مادي أو أثر نظام وإتقان في الكون من الله عز وجل ومن فعله وأمره، وكل ما يجري في الكون من تدبيره وتصرفه، وتصرف الجميل جميل وكل أمره جميل. وكما قال النورسي:

"تعال تأمل في هذا الجمال الزاهي والحسن الباهر ضمن هذا الانتظام والنظافة والميزان، بحيث جعل هذا الكون العظيم على صورة مهرجان في منتهى الجمال والبهجة، وعلى صورة معرض بديع في منتهى الزينة والروعة، وعلى صورة ربيع زاه تفتحت أزاهيره توا... نعم إن كل نوع من أنواع الكائنات، بل حتى كل فرد من أفرادها قد نال حسب قابليته حظا من جمال الأسماء الإلهية الحسنى التي لا منتهى لجمالها.[27] وأيضا "فإن كل ما يشاهد على جميع المصنوعات من أنواع الكمال المتنوعة وأضراب الجمال المختلفة وألوان الحسن المتغايرة يدل دلالة في غاية القطعية ويشهد شهادة في منتهى الصراحة على كمالات لا حد لها ومحاسن لا نهاية لها في أفعال الصانع الجليل وفي أسمائه وفي صفاته وفي شؤونه وفي ذاته المقدسة، بما يلائم ويوافق قدسيته ووجوبه وتعاليه، ويدل كذلك على جمال متنوع عال سام هو أرفع من الكون طرا."[28] فالإتقان والنظام، والنظافة والحسن، والكرم والإنعام، والرفق والرحمة، والخير والبر وغير ذلك من وجوه الجمال المادي والمعنوي المبثوثة في الكون -كله-مستمد من جمال ذاته تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله. "فالحسن والجمال الظاهر في المخلوقات الجميلة في هذا العالم كله، والصنع البديع المشاهد في المصنوعات الجميلة كلها يشهد شهادة قاطعة على حسن أفعال الصانع الجليل وجمالها. وإن الحسن في أفعاله تعالى وجمالها يدل بلا ريب على حسن العناوين المشرفة على تلك الأفعال وجمالها، أي على حسن الأسماء وجمالها. وإن حسن الأسماء وجمالها يشهد شهادة قاطعة على حسن الصفات المقدسة وجمالها التي هي منشأ تلك الأسماء. وإن حسن الصفات وجمالها يشهد شهادة قاطعة على حسن الشؤون الذاتية وجمالها التي هي مبدأ تلك الصفات. وإن حسن الشؤون الذاتية وجمالها يدل بالبداهة ويشهد شهادة قاطعة على حسن الذات... بمعنى أن للصانع الجميل جمال وحسن لا حد له يليق بذاته المقدسة، بحيث إن ظلا من ظلاله قد جمل هذه الموجودات كلها. وأن له سبحانه جمالا منزها مقدسا بحيث إن جلوة من جلواته قد أضفت الجمال على الكون كله، ونورت دائرة الممكنات كلها بلمعات حسن وجمال وزينتها بأبهى زينة.[29] فالجمال في أسماء الله وصفاته وأفعاله وذاته. فبسبب جمال ذاته احتجب عن

الظهور بذاته عن المخلوقات في الدنيا، لأن الذوات المدركة في الدنيا يحكمها الزمان والمكان، فكانت رؤية جمال ذاته مؤجلة إلى دار البقاء، فكان حجابه النور فاحتجب من شدة الظهور عن أهل الدنيا الفانية ، لكن جمال ذاته يدل عليه جمال أسمائه الحسنى وجمال أفعاله الظاهرة في الكون، فهو "الظاهر الباطن". فأفعاله تعالى وأسماؤه ظاهرة آثارها الجميلة في الكون ظهورا قاطعا لأنه "عندما ينظر إلى هذا الكون بنظر العبرة، يشعر الوجدان والقلب، بحدسٍ صادق، أن الذي يجمّل هذه الكائنات ويزيّنها بأنواع المحاسن لا شك أن له جمالاً وكمالاً لا منتهى لهما، ولهذا يظهر الجمال والكمال في فعله"[30] وجميع وجوه الإحسان والكرم والإنعام، ومظاهر التجدد في الكون، من آثار أسماء الله الحسنى ومن تجلياتها الجميلة. فأسماء الله الحسنى تجمل الكون بتجلياتها وآثارها. ومن تجليات جمال أسماء الله الحسنى في الكون ما يحصل من التبدل المستمر في العالم والتجدد في الموجودات من غير توقف، وتصريف الأحوال في كل آن وحين، لأن كل اسم من أسماء الله الحسنى يقتضي ظهورا. فاسم المحيي مثلا يقتضي ظهورا فيتجلى أثره في الكون في كل وقت وحين، فيظهر جماله من خلال ما يشاهد في الكون من تجدد عملية الإحياء للأرض في كل فصل، والإحياء للإنسان والحيوان، ففي كل لحظة حياة ترسل في الكون في عالم الإنسان والحيوان والنبات وسائر المخلوقات، فذلك كله من تجلي جمال اسم "المحيي" الذي يظهر في الكون فيجمله. وكذلك اسم "المميت" فلا معنى للحياة لولا الموت ففي ظهور تجليات "المحيي" وتجليات "المميت" جمال للكون، لأن عملية الإحياء والإماتة في الكون لا تتوقف، ففي كل لحظة أحياء يولدون وأموات يزولون في عالم الإنسان والحيوان والنبات والجماد وسائر الموجودات مهما اختلفت خصائصها وطبيعة خلقتها، وفي كل لحظة من لحظات الحياة على ظهر الأرض زمن يموت ويزول وزمن يحيى ثم ما يلبث أن يزول. في كل حين تشهد الأرض موكب جنازة كبيرة لمن أنهوا مهامهم من المخلوقات والموجودات، و وفي الحين نفسه موسم كبير لمواليد جديدة تتسلم مهامها. فكل ذلك من تجلي اسمي "المحيي" و "المميت". "فإن للأسماء الحسنى تجليات متنوعة لا تحد، فتنوع المخلوقات ناشئ عن تنوع تلك التجليات... فإن تلك الأسماء المختلفة –لكونها دائمة وسرمدية– تقتضي ظهورا دائما سرمديا أي تقتضي رؤية نقوشها، أي تقتضي رؤية وإراءة جلوة جمالها وانعكاس كمالها في مرايا نقوشها. أي تقتضي تجديد كتاب الكون الكبير آنا فآنا."[31]

وجمال هذا التجدد الناشئ عن تجليات الأسماء الحسنى هو الذي ارتشفه إبراهيم عليه السلام فعبر عنه بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ الشعراء:78–80.

وإن "شئت أن تشاهد جلوة من أنواع حسن أسماء الجميل ذي الجلال المتجلية على مرايا الموجودات، فانظر بعين خيالية واسعة إلى سطح الأرض لتراه كحديقة صغيرة أمامك واعلم أن الرحمانية والرحيمية والحكيمية والعادلية وأمثالها من التعابير، إنما هي إشارات إلى أسماء الله تعالى وإلى أفعاله وإلى صفاته وإلى شؤونه الجليلة. فانظر إلى أرزاق الأحياء –وفي مقدمتها الإنسان– إنها ترسل بانتظام بديع من وراء ستار الغيب، فشاهد جمال الرحمانية الإلهية. (فهذا من تجلي جمال اسم الرحمان وظهوره)..."[32] "فإن لكل اسم من الأسماء الحسنى جمالا خاصا به، جمالا مقدسا منزها بحيث عن جلوة من جلواته تجمل عالما ضخما بكامله."[33]

وفي حديث الرسول ﷺ ما يدل على هذا المعنى ويشهد له لما بين ﷺ أن ما في الكون من الرحمة جزء من مائة جزء من رحمة الله. عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ"[34] فما يشاهد من آثار الرحمة والرفق والحدب الموجود في الأرض قبس من رحمة الله، "و إن رحمة جميع الوالدات وحنانهن ما هي إلاّ لمعةُ تجلٍ من تجليات الرحمة الإلهية الواسعة".[35] وما يجمل حياة الإنسان من رحمة الوالدة ولدها ورفق الكبير بالصغير وما يجده الإنسان في صدره من الرقة للحنو على غيره ...كل ذلك جزء من رحمة الله أرسله في الكون. وكذلك سائر الأخلاق لأن الخلق في حقيقته إنما هو هندسة الجمال في السلوك، فكل تصرف من تصرفات البشر وفق خلق الرحمة إنما هو تجلي لرحمة الله وقبس منها وأثر لاسم "الرحيم" واسم "الرحمن". فالخلق جمال في سلوك الإنسان وهو لمعة من جمال الله تعالى. وكذلك العلم مثلا فهو جمال لعقل الإنسان وزينة للحياة البشرية على ظهر الأرض، وكل علم البشر على امتداد زمن الحياة الدنيا إنما هو نزر يسير من علم الله، فهو تعالى عليم بكل شيء، وليس للبشر من العلم سوى ما أذن به تعالى، فما في الحياة الدنيا من جمال العلم إنما هو من تجليات علم الله ومن لمعات اسم "العليم" كما قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ البقرة:255 ويستفاد منه أن علم البشر

جزء من علم الله أذن الله به فأرسله في الأرض، فكل علم تتيسر به حياة الناس إنما هو اقتباس من علم الله الجليل الجميل.

يثبت من كل ما تقدم أن كل وجوه الجمال المادي والمعنوي في الكون إنما هو لمعة يسيرة من جمال الله أو بتعبير النورسي إن

"مجموع ما في الكائنات من الكمال والجمال إنما هو ظل ضعيف مفاض بالنسبة إلى كماله عز كماله، وإلى جماله جل جماله".[36]

وقد عبر عن هذا المعنى أبو حامد الغزالي كما نقل عنه المناوي في "فيض القدير" في شرحه لحديث "إن الله جميل يحب الجمال" قال المناوي: "له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه من خلقه. (يحب الجمال) أي التجمل منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره وسر ذلك أنه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب أسماءه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه فإنه من لوازم كماله، وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود قوي يحب القوي فالمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف حيي يحب أهل الحياء والوفاء، شكور يحب الشاكرين، صدوق يحب الصادقين، محسن يحب المحسنين إلى غير ذلك... كما قال حجة الإسلام ليس في الإمكان أبدع مما كان، فالعالم جمال الله وهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فما أحب إلا جمال الله إذ جمال الصنعة لا يضاف إليها بل إلى صانعها..."

فبهذه الأدلة وغيرها يثبت النورسي أن ما يجده الإنسان في الحياة الدنيا من الجمال ليس جمالا حقيقة لأنه زائل أولا، ثم لأنه ليس خالصا وإنما هو جمال منقوص تقترن به معوقات تمنع كمال السعادة في الدنيا ولذلك لا يحصل منه الاكتفاء، فهو إذن ظلال وتجليات لجمال الخالق عز وجل جمل به الكون، وزين حواسا وشهوات في الإنسان ليبقى في تواصل مع الكون فيدرك هذا القبس اليسير من جمال الله تعالى حتى يبقى على ذكر للجمال الكامل متشوفا إليه عاملا من أجله مسخرا كل حياته وطاقاته من أجله. فبهذا تكون الحياة على ظهر الأرض عبارة عن تواصل مستمر مع جمال الله تعالى الكامل الباقي من خلال نماذج منه ومراياه المبثوثة في الكون، لأن الكون –في النظرة النورسية– عبارة عن مرايا شبه شفافة لجلال الله تعالى وجمال ذاته وأسمائه

وصفاته وأفعاله. فالحياة تشويق وإعداد لبلوغ كمال اللذة وغاية السعادة في دار البقاء، وترشيح للارتشاف الدائم من كمال الجمال في جنة الخلد حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وحيث تمام السعادة بالنظر إلى وجه الحق تبارك وتعالى. ومن الشواهد على هذا ما أخرجه مسلم من حديث صُهَيْب بن سنانٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُم؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" وفي طريق آخر زيادة: "ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ).[37] وفي لفظ عند أحمد: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا عِنْدَ اللهِ لَمْ تَرَوْهُ فَقَالُوا وَمَا هُوَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ). وفي لفظ عند ابن ماجه "فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ يَعْنِي إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ.[38] وعند ابن ماجة أيضا –بسند ضعيف لكن يشهد له غيره– عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) قَالَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ"[39] وعند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (الحديث 83) عن سمرة قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أن الفردوس هي أعلى الجنة وأرفعها، وأحسنها الرؤية والزيادة". وهذه الأخبار كلها في معنى قول الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ﴾ يونس:26 وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة:22–23 وقوله: ﴿كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين:15 فمن نظر إلى ربه فقد رأى عين الجمال وأدرك غاية اللذة وقمة السعادة، ومن حجب وحرم النظر فقد حرم الجمال كله ولم يبق له إلا القبح والشر كاملا غير منقوص. فكل هذا الجمال المبثوث في الكون ليسا إلا نزرا يسيرا للتذكير بجمال الله والدلالة عليه والترغيب فيه ليبدأ الإنسان العروج نحوه من الحياة الدنيا. فكل لذات الدنيا وجمالها هي مسالك نحو هذا الجمال وطريق إليه، فهي لفتح الشهية والتشوف والإعداد للرقي. ومن أجل هذا القصد يفصح الحق تبارك وتعالى عن تجليات لهذا الجمال في الكون، فجعل الأرض معرضا عجيبا يرى فيها الإنسان نماذج من الجمال تدله على الجمال المطلق، فما يجده الإنسان من محبة الدنيا وما يحس به من قوة دافعة نحو الجمال إنما

هو شوق يأخذه نحو جمال الله تعالى. ولهذا كان محبة الدنيا عند النورسي –على هذا الوجه– سلوكا نحو السمو الروحي والرقي المعنوي، لأن تناول اللذة في الدنيا مع استحضار أنها هدية من الخالق عز وجل وقبس يسر من جماله وأنها لا تساوي إلا نزرا يسيرا جدا من لذة النظر إلى وجهه تعالى في عالم البقاء، يحمل على محبته عز وجل والشوق إلى لقائه للنظر إلى وجهه وإدراك الغاية المرجوة من اللذة والسعادة. وعن هذا المعنى يفصح النورسي بقوله:

"أنظر إلى ما لا يعد ولا يحصى من الجواهر النادرة المعروضة في هذه المعارض، والأطعمة الفريدة اللذيذة المزيّنة بها الموائد، مما يُبرز لنا أن لسلطان هذه المملكة سخاءً غير محدود، وخزائن ملأى لا تنضب... ولكن مثل هذا السخاء الدائم، ومثل هذه الخزائن التي لا تنفد، يتطلبان حتماً دار ضيافة خالدة أبدية، فيها ما تشتهيه الأنفس. ويقتضيان كذلك خلود المتنعمين المتلذذين فيها، من غير أن يذوقوا ألم الفراق والزوال؛ إذ كما أن زوال الألم لذة فزوال اللذة ألم كذلك... وانظر إلى هذه المعارض، ودقق النظر في تلك الإعلانات، وأصغ جيداً إلى هؤلاء المنادين الدعاة الذين يصفون عجائب مصنوعات السلطان –ذي المعجزات– ويعلنون عنها، ويظهرون كماله، ويفصحون عن جماله المعنوي الذي لا نظير له، ويذكرون لطائف حسنه المستتر.

فلهذا السلطان إذن كمال باهر، وجمال معنوي زاهر، يبعثان على الإعجاب. ولاشك أن الكمال المستتر الذي لا نقص فيه يقتضي إعلانه على رؤوس الأشهاد من المعجبين المستحسنين، ويتطلب إعلانه أمام أنظار المقدّرين لقيمته. أما الجمال الخفي الذي لا نظير له، فيستلزم الرؤية والإظهار، أي رؤية جماله بوجهين.

احدهما: رؤيته بذاته جمالَه في كل ما يعكس هذا الجمال من المرايا المختلفة.

ثانيهما: رؤيته بنظر المشاهدين المشتاقين والمعجبين المستحسنين له. وهذا يعني أن الجمال الخالد يستدعي رؤية وظهوراً، مع مشاهدةٍ دائمةٍ، وشهودٍ أبدي... وهذا يتطلب حتماً خلودَ المشاهدين المشتاقين المقدّرين لذلك الجمال، لأن الجمال الخالد لا يرضى بالمشتاق الزائل. ولأن المشاهد المحكوم عليه بالزوال يبدل تصور الزوال محبته عداءً، وإعجابه استخفافاً، وتوقيره إهانةً، إذ الإنسان عدو لما يجهل ولما يقصر عنه... ولما كان الجميع يغادرون دور الضيافة هذه بسرعة ويغيبون عنها بلا ارتواء من نور ذلك الجمال والكمال، بل قد لا يرون إلا ظلالاً خافتة منه عبر لمحات سريعة... فالرحلة إذن منطلقة إلى مشهد دائم خالد..."[40]

ثم ينطلق بنا النورسي ويأخذ بعقولنا وقلوبنا في سياحة عجيبة ويشدنا إليه بقوة تأملاته وعمق أفكاره وجميل عباراته وتتابع براهينه وتنوع أدلته، فنحس معه دائما بالرغبة في المزيد من التأمل، فيسعفنا بالمزيد وكأنه يغرف من بحر. فلا يمكن لنا سوى أن نردد معه:

"أمن الممكن لجود وسخاء مطلقين، وثروة لا تنضب، وخزائن لا تنفد، وجمال سرمدي لا مثيل له، وكمال أبدي لا نقص فيه، أن لا يطلب دار سعادةٍ ومحل ضيافةٍ، يخلد فيه المحتاجون للجود، الشاكرون له، والمشتاقون إلى الجمال، المعجبون به؟

إن تزيين وجه العالم بهذه المصنوعات الجميلة اللطيفة، وجعل الشمس سراجاً، والقمر نوراً، وسطح الأرض مائدة للنعم، وملأها بألذ الأطعمة الشهية المتنوعة، وجعل الأشجار أواني وصحافاً تتجدد مراراً كل موسم... كل ذلك يظهر سخاءً وجوداً لا حد لهما. فلابد أن يكون لمثل هذا الجود والسخاء المطلقين، ولمثل هذه الخزائن التي لا تنفد، ولمثل هذه الرحمة التي وسعت كل شيء، دارَ ضيافة دائمة، ومحل سعادة خالدة يحوي ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وتستدعي قطعاً أن يخلد المتلذذون في تلك الدار، ويظلوا ملازمين لتلك السعادة ليبتعدوا عن الزوال والفراق، إذ كما أن زوال اللذة ألم فزوال الألم لذة كذلك، فمثل هذا السخاء يأبى الايذاء قطعاً."[41]

فلابد إذن لصاحب هذا الجمال وهذا الجود والسخاء أن يتجلى بكمال جماله لمن يستحقه، ممن كان يتشوف إليه في الدنيا وكان يرى ظلاله وتجلياته في مرايا مصنوعاته، فيتفكر في جماله ويذكر جلاله فيتمنى لقاءه ويرجو نيله وإدراكه فيجعل حياته على ظهر الأرض معراجا إلى ذلك الجمال.

"أي إن الأمر يقتضي وجود جنة أبدية، وخلود المحتاجين فيها؛ لأن الجود والسخاء المطلقين يتطلبان إحساناً وإنعاماً مطلقين، والإحسان والإنعام غير المتناهيين يتطلبان تنعماً وامتناناً غير متناهيين، وهذا يقتضي خلود إنعام مَن يستحق الإحسان إليه، كي يظهر شكره وامتنانه بتنعمه الدائم إزاء ذلك الإنعام الدائم... وإلا فاللذة اليسيرة –التي ينغّصها الزوال والفراق– في هذه الفترة الوجيزة لا يمكن أن تنسجم ومقتضى هذا الجود والسخاء."[42]

فليس للإنسان سوى أن يبدأ الرقي والسمو من خلال ربط الصلة بمرايا الجمال المتجددة حتى ينتهي زمن الزوال، فيدخل عالم الخلود حيث يدرك قمة السعادة ويجد

تمام اللذة في كنف صاحب كمال الجمال والجلال، في جنة الخلد والنظر إلى وجه الكريم الجميل سبحانه وتعالى.

فهذه هي حقيقة الجمال وأصله ولبه وجوهره. فالجمال جمال الله تعالى في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وكل جمال في ما سواه من الخلق والعالمين إنما هو قبس منه وضع دليلا إليه ومذكرا به، والحياة على ظهر الأرض كلها سعي إليه ووسيلة للرقي نحوه. فكل لذة مادية أو معنوية يجدها الإنسان في الدنيا فللتذكير والتنبيه:

" فالتلذذ بالأطعمة الشهية وتذوق الفواكه الطيبة مع التذكر بأنها إحسان من الله سبحانه وإنعام من الرحمن الرحيم، يعني المحبة لاسم "الرحمن" واسم "المنعم" من الأسماء الحسنى... ثم إن محبتك للوالدين واحترامهما إنما يعودان إلى محبتك لله سبحانه إذ هو الذي غرس فيهما الرحمة والشفقة (وهما من جمال أسمائه وصفاته المبثوث في الكون) حتى قاما برعايتك وتربيتك بكل رحمة وحكمة... أما محبة الزوجة وهي رفيقة حياتك، فعليك بمحبتها على أنها هدية أنيسة لطيفة من هدايا الرحمة الإلهية وإياك أن تربط محبتك بها برباط الجمال الظاهري السريع الزوال (لأنه وسيلة فقط إلى كمال الجمال) بل أوثقها بالجمال الذي لا يزول ويزداد تألقا يوما بعد يوم، وهو جمال الأخلاق والسيرة الطيبة المنغرزة في أنوثتها ورقتها. وإن أحلى ما فيها من جمال وأسماه هو في شفقتها الخالصة النورانية (وهي من تجليات جمال رحمته الله) فجمال الشفقة هذا وحسن السيرة يدومان ويزدادان إلى نهاية العمر، وبمحبتهما تصان حقوق هذه المخلوقة اللطيفة الضعيفة، وإلا تفقد حقوقها في وقت هي أحوج ما تكون إليها بزوال الجمال الظاهري... فمن هذه الزاوية تصبح هذه المحبة لله... ثم محبة الربيع والشوق إليه تكون في سبيل الله ومتوجهة إلى أسمائه الحسنى، من حيث كونه أجمل صحيفة لظهور نقوش الأسماء الحسنى النورانية. فالتفكر في الربيع من هذه الزاوية محبة متوجهة إلى الأسماء الحسنى."[43]

وهكذا يغدو كل "الحسن والجمال، واللذة والنعمة المأخوذة من جميع الموجودات نوع ظل من تجلي جماله سبحانه وحسن أسمائه جل وعلا"[44] وتكون الحياة الدنيا كلها مرآة لجمال الله تعالى وجمال أسمائه وصفاته وأفعاله وذاته، ومزرعة للجمال الدائم والسعادة الغامرة في الجنة حيث النظر إلى وجه الجليل الجميل سبحانه وتعالى.

و "إن كل من يحمل قلباً حياً، لا شك انه يحب من كان ذا جمال وكمال وإحسان، وهذه المحبة تتزايد وفق درجات ذلك الجمال والكمال والإحسان، حتى تبلغ درجة

العشق والتعبد .فيضحي صاحبها بما يملك في سبيل رؤية ذلك الجمال، بل قد يضحي بدنياه كلها لأجل رؤيته مرة واحدة .وإذا علمنا أن نسبة ما في الموجودات من جمال وكمال وإحسان إلى جماله وكماله وإحسانه سبحانه وتعالى لا يبلغ أن يكون لُميعات ضئيلة بالنسبة للشمس الساطعة. فإذن تستطيع أن تدرك –إن كنت إنساناً حقاً– مدى ما يورثه من سعادة دائمة ومدى ما يبعث من سرور ولذة ونعمة، التوفيق إلى رؤية مَن هو الأهل لمحبة بلا نهاية وشوق بلا نهاية ورؤية بلا نهاية في السعادة بلا نهاية."[45]

وكأني ببديع الزمان النورسي يحب أن يعرف العالم كله هذا المعنى الجميل فيصيح بأعلى صوته:

"أيها الناس إن سيدنا مليك هذا القصر الواسع البديع، يريد ببنائه هذا وبإظهار ما ترونه أمام أعينكم من مظاهر، أن يعرف نفسه إليكم فاعرفوه واسعوا لحسن معرفته. وإنه يريد بهذه التزيينات الجمالية، أن يحبب نفسه إليكم، فحببوا أنفسكم إليه، باستحسانكم أعماله وتقديركم لصنعته، وإنه يتودد إليكم ويريكم محبته بما يسبغه عليكم من آلائه ونعمه وإفضاله، فأحبوه بحسن إصغائكم لأوامره وبطاعتكم إياه. وإنه يظهر لكم شفقته ورحمته بهذا الإكرام والإغداق من النعم فعظموه أنتم بالشكر. وإنه يريد أن يظهر لكم جماله المعنوي بآثار كماله في هذه المصنوعات الجميلة الكاملة فأظهروا أنتم شوقكم ولهفتكم للقائه ورؤيته ونيل رضاه."[46]

فغاية الأمر في الحياة الدنيا أن يربط الإنسان الاتصال مع الكون الذي هو بمنزلة معرض بديع فيكون في "مقام التنزيه بإمتاع النظر إلى دقة اللطف في خلق الأشياء، ورقة الجمال في إتقانها، فيكون في وظيفة المحبة والشوق إلى جمال الفاطر الجليل والصانع الجميل".[47]

فما في الحياة الدنيا من مظاهر الحسن والجمال إنما هي مرايا لجمال الخالق العظيم المتصف بكمال الجلال والجمال، وتناول لذات الدنيا والتنعم بمرايا الجمال المبثوث فيها ليس مقصودا لذاته لأنه زائل والزوال لا يناسب الجمال والسعادة، وإنما المقصد من تناولها تذكر المنعم بها وتذكر جماله والتشوف إليه، ثم الإعداد لليوم العظيم يوم الجزاء الأوفى وتذوق الجمال الحق في جنة المأوى حيث كمال السعادة وقمة اللذة في النظر إلى وجه الخالق العظيم ذي الجلال والإكرام، هكذا يعلمنا النورسي النظر إلى الجمال، وهذا سبب وجدانه الجمال في كل شيء لأنه في كل لحظة من حياته لا ينفصل عن معرض الكون الذي يرى فيه تجليات جمال الخالق

العظيم وجمال أسمائه الحسنى، فيبقى في ذكر دائم مستمر لكمال جلاله وجماله، متشوفا إليه فينسى كل عوارض الحياة، ويحتمل كل مشقة وعذاب في الدنيا لأنها معراج إلى الجمال السرمدي وطريق إليه.

فهذه بعض معالم نظرية الجمال كما تبدو في رسائل النور. والنظرية بناء يشد بعضه برقاب بعض، ولهذا فإن نظرية الجمال كما سبق بيانها لها لوازم ومقتضيات وآثار ممتدة في حياة المسلم، فهي تلازمه في اليوم والليلة، والسفر والحضر وفي سائر أحوال حياته ومحطات عمره.

خامسا: آثار نظرية الجمال وفروعها

إن الفوائد العملية والآثار الواقعية لنظرية الجمال هذه تبدأ من الحياة الدنيا نفسها ثم ترتقي فائدة بعد أخرى، –من خلال الشوق والتشوف إلى كمال الجمال– حتى يعبر السالك من دار الزوال إلى دار البقاء حيث يظفر بما تملكه الشوق إليه مدة الحياة الدنيا فيجد كمال اللذة فيشعر بالاكتفاء ويحس بتمام السعادة وهو ينظر إلى وجه الجليل الجميل فلا يطلب شيئا بعده فلا يزيد على قوله: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَۙ﴾ كما بين الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيمَانِهِمْۚ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. دَعْوٰيهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌۚ وَاٰخِرُ دَعْوٰيهُمْ اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[يونس:9–10] وما بين مقام عالم الزوال في الدنيا وعالم البقاء في الآخرة تحصل للمسلم الفوائد الآتية:

1- فائدة التعلق بالجمال الباقي واعتبار الجمال المادي وسيلة إلى الجمال الحق. فاستحضار جمال الخالق عز وجل من خلال تجلياته في الكون، والنظر إلى كل الجمال المبثوث في الوجود وكونه ظلا يسيرا من سنا جماله تعالى، يورث الشوق إلى أصل الجمال وكماله ويحمل على التشوف في كل حين إلى لقاء الجليل الجميل للتنعم بالجمال الحق.

"فكل إنسان يشعر في وجدانه بلهفة شديدة لرؤية سيدنا سليمان عليه السلام الذي أوتي الكمال ويشعر أيضاً بشوقٍ عظيم نحو رؤية سيدنا يوسف عليه السلام الذي أوتي شطر الجمال، فيا ترى كم يكون مدى الشوق واللهفة لدى الإنسان لرؤية جمال مقدس وكمال منزّه، الذي من تجليات ذلك الجمال والكمال، الجنة الخالدة بجميع محاسنها ونعيمها وكمالاتها التي تفوق بما لا يحد من المرات جميع محاسن الدنيا وكمالاتها.."[48]

وإن المتشوف إلى لقاء الجليل الجميل يشتاق دائما إلى معرفة ما يرضيه وما يطلبه منه لأن المحب لمن يحب مطيع. وهكذا فليس في الحياة الدنيا من الجمال سوى ما يقود إلى رضوان الجليل الجميل عز وجل، فتكون بذلك كل طاعة جمالا يتلذذ به وتتقلد المعصية كل مظاهر القبح. وعلى هذا تكون الحياة الدنيا طريقا سالكا نحو الجمال الخالد في دار البقاء يوم لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه عز وجل. وفي أثناء هذا السلوك تحصل للسالك لذتان عظيمتان أولاهما: التلذذ بالجمال المادي المبثوث في الكون وثانيهما التلذذ المعنوي باستحضار جمال الله وإن هذه اللذة المادية إنما هي ظل يسير من جماله وأثر من إنعامه والتفاته إلى عبده. فإن:

"محبتك للأشياء الجميلة والأمور الطيبة، لما كانت محبة في سبيل الله، وفي سبيل معرفة صانعها الجليل بحيث يجعلك تقول: ما أجمل خلقه، إن هذه المحبة في حد ذاتها تفكر ذو لذة ومتعة، فضلاً عن أنها تفتح السبيل أمام أذواق حب الجمال والشوق إلى الحسن لتتطلع إلى مراتب أذواق أسمى وأرفع ، وتريه هناك كنوز تلك الخزائن النفيسة فيتملاها المرء في نشوة سامية عالية؛ ذلك لأن هذه المحبة تفتح آفاقاً أمام القلب ليحوّل نظره من آثار الصانع الجليل إلى جمال أفعاله البديعة، ومن جمال الأفعال إلى جمال أسمائه الحسنى، ومن جمال الأسماء الحسنى إلى جمال صفاته الجليلة، ومن جمال الصفات الجليلة إلى جمال ذاته المقدسة. فهذه المحبة وبهذا السبيل إنما هي عبادة لذيذة وتفكر رفيع ممتع في الوقت نفسه."[49]

فالشهوات والغرائز البشرية تثور في الإنسان وهو على ظهر الأرض ليشاهد قبسا يسيرا من الجمال، ويذوق جزءا حقيرا من اللذة تدله على غيرها، ثم تثور القوى المعنوية لتسوقه إلى الجمال السرمدي، فتكون بذلك شهوات النفس ولذات الحياة الدنيا طريقا إلى اللذات الغامرة والجمال السرمدي في دار البقاء فتجتمع لصاحب هذا السلوك لذة الدنيا ولذة الشوق إلى لقاء الخالق المنعم "إذ المشاهد المشتاق لجمال سرمدي والعاكس الذي يعكسه كالمرآة، لابد أن يظل باقيا ويمضي إلى الأبد".[50]

2- الولوع بالجمال ومحبته: لما كان كل جمال الكون المادي والمعنوي ظلا يسيرا لجمال الله تعالى فإن من محبة الله محبة خلقه الذي هو ظل لجماله، ومن محبة الجميل التشبه بجماله عز وجل.

"إذ ما دام رب العالمين له جمال مطلق وكمال مطلق ـبشهادة آثاره ومصنوعاتهـ وإن الجمال والكمال محبوبان لذاتيهما، فمالك ذلك الجمال والكمال إذن له محبة بلا

نهاية لجماله وكماله، وتلك المحبة تظهر بوجوهٍ عدة وأنماط كثيرة في المصنوعات؛ فيولي سبحانه مصنوعاته حبَّه لما يرى فيها من أثر جماله وكماله".[51]

فالمتأمل في هذه المصنوعات المبثوثة في الكون يجد

"أن فيها فعل التحسين في منتهى الجمال وفعل التزيين في منتهى الروعة، فبديهي أن مثل هذا التحسين والتزيين يدلان على وجود إرادة التحسين وقصد التزيين لدى صانع تلك المصنوعات. فتلك الإرادة الشديدة تدل بالضرورة على وجود رغبة قوية سامية ومحبة مقدسة لدى ذلك الصانع نحو صنعته...

لذا فمن البديهي أن يكون أحب مخلوق لدى الخالق الكريم الذي يحب مصنوعاته هو مَن يتصف بأجمع تلك الصفات، ومَن يُظهر في ذاته لطائف الصنعة إظهاراً كاملاً، ومن يعرفها ويعرِّفها، ومَن يحبِّب نفسه ويستحسن –بإعجاب وتقدير– جمال المصنوعات الأخرى."[52]

فمن يستحضر هذا المعنى ينظر بعين التحسين والتقدير لكل ما خلق الله تعالى لأنه مرايا جماله، فلا يستجيز لنفسه أبدا أن يقبح ما جمل الله أو يدنس ما حسنه الخالق الجميل من مخلوقاته. ومن هنا فإن نظرية الجمال هذه أصل راسخ لحماية البيئة التي هي من المعضلات البشرية الكبرى في العصر الحاضر. فلا يمكن لمن ينظر من هذا المنظار أن يفسد جمال شجر أو نبات أو ماء لأنه يرى فيه فعل التحسين والتجميل من الخالق العظيم ويتذكر به جماله وجلاله عز وجل. ولهذا جعل النبي □ حماية البيئة وحفظ جمال الكون والطبيعة من شعب الإيمان والأمارات الدالة عليه التي يجب أن يتصف بها كل مسلم فقال □: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[53] وقد عبر عن هذا المعنى أبو حامد الغزالي كما نقل عنه المناوي في "فيض القدير "في شرحه لحديث" "إن الله جميل يحب الجمال" قال المناوي: (يحب الجمال) أي التجمل منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره وسر ذلك أنه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب أسماءه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه فإنه من لوازم كماله، وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود قوي يحب القوي فالمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف حيي يحب أهل الحياء والوفاء، شكور يحب الشاكرين، صدوق يحب الصادقين، محسن يحب المحسنين إلى غير ذلك... كما قال حجة الإسلام ليس في الإمكان أبدع

مما كان، فالعالم جمال الله وهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فما أحب إلا جمال الله إذ جمال الصنعة لا يضاف إليها بل إلى صانعها..."

3– رؤية الجمال في كل شيء حتى في المحن والمصائب: فمادام الخالق المدبر جميلا فكل فعله جميل.

"فما نراه قبحاً في بعض المخلوقات، والآلام والأحزان التي تخلفها بعض الأحداث والوقائع اليومية لا تخلو أعماقُها قطعاً من أوجه جميلة، وأهداف خيرة، وغايات سامية، وحكم خبيئة، تتوجه بكل ذلك إلى خالقها الكريم كما قدّر وهدى وأراد. فالكثير من الأمور التي تبدو –في الظاهر– مشوشة مضطربة ومختلطة، إن أنعمتَ النظر إلى مداخلها طالعتك –من خلالها– كتابات ربانية مقدسة رائعة، وفي غاية الجمال والانتظام والخير والحكمة."[54]

وإن "هناك تحت الأستار القبيحة ظاهراً نتائج في منتهى الجمال".[55]

وإذا كان الموت أكبر المصائب التي تنزل بالإنسان على ظهر الأرض فإن نظرية الجمال النورسية تقدمه في حلل الحسن والجمال لأنه من فعل الجميل الجليل.

"إن الموت في حقيقته تسريح وإنهاء لوظيفة الحياة الدنيا، وهو تبديل مكان وتحويل وجود، وهو دعوة إلى الحياة الباقية الخالدة ومقدمة لها؛ إذ كما أن مجيء الحياة إلى الدنيا هو بخلق وبتقدير إلهي، كذلك ذهابها من الدنيا هو أيضاً بخلق وتقدير وحكمة وتدبير إلهي... فموت الأثمار والبذور والحبوب الذي يبدو ظاهراً تفسخاً وتحللاً هو في الحقيقة عبارة عن عجن لتفاعلات كيمياوية متسلسلة في غاية الانتظام... وهذا يعني أن موت البذرة هو مبدأ حياة النبات الجديدة، أزهاراً وأثماراً... فلئن كان موت النبات –وهو في أدنى طبقات الحياة– مخلوقاً منتظماً بحكمة، فكيف بالموت الذي يصيب الإنسان وهو في أرقى طبقات الحياة؟ فلا شك أن موته هذا سيثمر حياة دائمة في عالم البرزخ، تماماً كالبذرة الموضوعة تحت التراب والتي تصبح بموتها نباتاً رائع الجمال والحكمة. (ثم يسترسل رحمه الله في بيان أوجه الجمال في الموت) الموت إنقاذ للانسان من أعباء وظائف الحياة الدنيا ومن تكاليف المعيشة المثقلة. وهو باب وصال في الوقت نفسه مع تسعة وتسعين من الأحبة الأعزاء في عالم البرزخ، فهو إذن نعمة عظمى!

إنه خروج من قضبان سجن الدنيا المظلم الضيق المضطرب، ودخول في رعاية المحبوب الباقي وفي كنف رحمته الواسعة، وهو تنعم بحياة فسيحة خالدة مستنيرة لا

يزعجها خوف، ولا يكدرها حزن ولا همّ... إن الشيخوخة وأمثالها من الأسباب الداعية لجعل الحياة صعبة ومرهقة، تبيّن مدى كون الموت نعمة تفوق نعمة الحياة. فلو تصورت أن أجدادك مع ما هم عليه من أحوال مؤلمة قابعون أمامك حالياً مع والديك اللذين بلغا أرذل العمر، لفهمت مدى كون الحياة نقمة، والموت نعمة... الموت –الذي هو أخو النوم– رحمة ونعمة عظمى للمبتلين ببلايا يائسة قد تدفعهم إلى الانتحار."[56]

فالموت –وهو في ظاهره زوال وعدم– طريق البقاء وسبيل الوصال مع الأحبة، وعبور نحو الجمال الباقي في كنف رحمة الخالق العظيم ورؤية وجه الجميل الجليل حيث قمة السعادة وغاية اللذة.

4- العلوم الكونية اكتشاف لآثار جمال الله ومعرفة بجلاله ودالة عليه، فهي بمنزلة ألسنة مختلفة لكنها تفصح عن معنى واحد هو جمال الله وجلاله. فعلوم الكون تبحث في الصنعة المبثوثة في العوالم، ولما كانت الموجودات كلها في النظرة الجمالية النورسية كلمات دالات على معان في غيرها، أي إنها مكتوبات ربانية تاليات لأسماء الله الحسنى، وليست دالة على معان في نفسها، فجميع علوم الكون لا يمكن أن تكون سوى مسالك تدل على جمال الخالق عز وجل وتفصح عن جماله وتعرف به. فقد...

"ثبت بالبحث والتحري الدقيق والاستقراء والتجارب العديدة للعلوم أن: الخير والحسن والجمال والإتقان والكمال هو السائد المطلق في نظام الكون وهو المقصود لذاته، أي هو المقاصد الحقيقية للصانع الجليل. بدليل أن كل علمٍ من العلوم المتعلّقة بالكون يطلعنا بقواعده الكلية على أن في كل نوع وفي كل طائفة انتظاماً وإبداعاً بحيث لا يمكن للعقل أن يتصور أبدع وأكملَ منه.

فمثلاً: علم التشريح الذي يخص الطب، علم المنظومة الشمسية الذي يخص الفلك وبقية العلوم التي تخص النباتات والحيوانات، كل منها تفيدنا بقواعدها الكلية وبحوثها المتعددة النظام المتقن للصانع الجليل في ذلك النوع وقدرته المبدعة وحكمته التامة فتبيّن جميعها حقيقة الآية الكريمة: ﴿اَلَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.[السجدة:7] [57]

عبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الجمال يُشِيرُ[58]

إن الإنسان والكون والطبيعة وجميع الموجودات مرآة لأسماء الله الحسنى وتجليات لصفاته العليا عز وجل. فمعرفة أحوال الإنسان وصفاته الخلقية والمعنوية، واكتشاف حقائق الكون وقوانين الطبيعة إنما هو استكشاف الأسماء والصفات. فالعلوم

المادية كلها إنما هي استنطاق للكون وما فيه من الموجودات بحثا عن بارئها واكتشافا لتجليات أسماء مدبرها والقائم على أمرها، فهي بذلك طريق وسلوك إلى الرقي المعنوي والسمو الروحي الذي يحصل بمعرفة الله تعالى ومحبته من خلال أفعاله وصفاته المتجلية في خلقه عز وجل، ثم التشوف –من خلال تجليات جماله في الكون– إلى لقائه للتنعم بالجمال الحق الخالد. فالعلوم المادية كلها إنما هي نظر إلى الإنسان وإلى الآفاق بمطالعة كتاب الكون لاكتشاف تسبيحاته لأنه ﴿وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء:44 ولأن الكون العظيم بمثابة حلقة ذكر، وبمنزلة مسجد عظيم تلهج فيه أنواع لا تحصى من الكائنات بأسماء الله الحسنى وتشهد بصفاته العليا. فالنظر في المخلوقات بما فيها من تجليات أسماء خالقها وصفات بارئها يحصل منه جمال عظيم هو لذة معرفة الخالق المنعم جل وعلا ومحبته، الناشئة من معرفة إنعامه وإفضاله. فعلى هذا النحو تكون علوم الدنيا كلها طريقا إلى الجمال و سبيلا سالكا إلى اللذة المعنوية الناشئة من معرفة الخالق ومحبته. وإن القرآن الكريم ليدل على هذا الطريق فيذكر الموجودات ليس لذاتها، وإنما لمعانيها وأصلها وغايتها. يقول النورسي في بيان ذلك:

"إن القرآن الكريم إنما يبحث عن الكائنات استطرادا للاستدلال على ذات الله وصفاته وأسمائه الحسنى، أي يفهم معاني هذا الكتاب كتاب الكون العظيم كي يعرف خالقه... إن القرآن يستخدم الموجودات لخالقها لا لأنفسها... فمثلا يبحث عن الشمس لا للشمس، ولا عن ماهيتها، بل لمن نورها وجعلها سراجا... وما الانتظام والنظام إلا مرايا معرفة الصانع الجليل..."[59]

فمعرفة خصائص الشمس وماهيتها و "أنها كتلة نارية عظيمة تدور في مستقرها حول نفسها، تطايرت منها شرارات سيارة" ليس علما حقيقة لأنه لا يحصل منه رقي معنوي وروحي فهو خال من الجمال، لأن هذه المعرفة وقفت عند الموجود لذاته، ولم تنظر لما قبله ولا لما بعده ولا لخالقه ومدبر أمره، وهذا غاية ما انتهى إليه الفكر الفلسفي، فحصل منه الضياع وشاع فكر العبث، لأنه حول العالم إلى شيء تافه بلا خالق ولا مدبر، لا شيء قبله ولا شيء بعده، وحول معنى الموت إلى صورة الإعدام الأبدي والفناء النهائي والنهاية المرعبة المخيفة. ولهذا جعل القرآن الكريم علوم الدنيا لذاتها علما لظاهر الحياة الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَاۖ وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.الروم:7 وأمر تعالى بالإعراض عن مثل هذا العلم في قوله عز وجل: ﴿فَاَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَاۖ. ذٰلِكَ

مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ النجم:29–30 [60] ومعنى ذلك أن علوم الدنيا إنما يعتد بها لما فيها من فائدة التعريف بجمال الله وجلاله من خلال الدلالة على ظلال جماله وتجليات أسمائه المبثوثة في المصنوعات، لأن "كل علم من العلوم... يبحث عن الله دوما، ويعرف بالخالق الكريم بلغته الخاصة..."[61] أي أنه يرقى به البشر فيدرك الرحمة والإحسان والتزيين والتحسين الإلهي ليقابل ذلك بالشكر والمحبة والتشوف إلى جماله الخالد.

خلاصة خاتمة

هذه هي معالم نظرية الجمال كما تبدو في رسائل النور وكما أفصح عنها بديع الزمان النورسي في مواضع متفرقة من رسائله، وهي بحق نظرية لأنها مترابطة الأجزاء، ولها قواعد وأصول وجزئيات وفروع. وخلاصتها أن الإنسان على ظهر الأرض يتشوف نحو الجمال الخالد والسعادة التامة، لكن الجمال الحق والسعادة الخالدة الكاملة ليست إلا في المقام في دار المقامة حيث ما لا عين رأت وأذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وحيث النظر إلى وجه الجليل الجميل الخالق العظيم سبحانه وتعالى. ولما تعذر ذلك في الدنيا بحكم التكليف وقيد الزمان والمكان والضعف والعجز الملازمين للإنسان فيها، فقد نصب الخالق العظيم في الكون علامات دالة على جماله وجلاله وبث في الكون مرايا شبه شفافة لجماله وخلق في الإنسان أجهزة وحواسا وجوارح وغرس فيه غرائز وشهوات حتى يبقى دائما على اتصال مع العالم من حوله فيذوق نزرا يسيرا من الجمال يدله على غيره ويذكره بجمال الله وجلاله فيبقى طيلة حياته متشوفا نحو جمال الله الخالد فتكون حياته كلها سيرا وسلوكا نحو الجمال الكامل الخالد. وأثناء سير الإنسان هذا تحصل له فوائد جليلة عظيمة تجتمع فيها لذة الدنيا وزينتها ولذة الشوق إلى لقاء الجليل الجميل في الدنيا، ثم يبلغ الأمر تمام غايته في الدار الآخرة حيث كمال الجمال وتمام السعادة في جنة النعيم والنظر إلى وجه الخالق العظيم الجليل الجميل.

اللهم ارزقنا لذة محبتك والشوق إلى لقائك أبدا ما حيينا، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك والدخول في رحمتك الواسعة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وتول برحمتك الأستاذ بديع الزمان النورسي ووفق طلبة النور لخير الدنيا والآخرة وسدد خطاهم وأنجح مسعاهم آمين والحمد لله رب العالمين.

* * *

الهوامش

[1] كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير –المغرب.
[2] اللمعات ص 373.
[3] نفسه ص 374.
[4] اللمعات 375–376.
[5] نفسه ص 376–377.
[6] صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال.
[7] صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.
[8] المكتوبات ص 51.
[9] الكلمات ص 72.
[10] صيقل الإسلام ص: 136-137.
[11] الترمذي كتاب الزهد، باب ما ورد في ذكر الموت وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
[12] اللمعات ص 387–388.
[13] الكلمات ص: 136.
[14] صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.
[15] الشعاعات ص 195.
[16] الكلمات ص 337.
[17] نفسه ص 342.
[18] نفسه ص 60.
[19] نفسه ص 805.
[20] نفسه 817–818.
[21] صيقل الإسلام ص 133–134.
[22] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام...
[23] شرح النووي على مسلم 3 / 14.
[24] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: نور أنى أراه...
[25] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.
[26] شرح النووي على مسلم 90/2.
[27] الشعاعات ص 36.
[28] نفسه ص 87.
[29] الشعاعات ص 86.
[30] الكلمات ص 742.
[31] المكتوبات ص 373.
[32] الشعاعات ص 89–90.
[33] نفسه ص 91.
[34] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء.
[35] الكلمات ص 29.
[36] المثنوي العربي النوري، ص 52.

[37] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
[38] ابن ماجه في مقدمة السنن.
[39] نفسه.
[40] الكلمات ص 51.
[41] الكلمات ص 70.
[42] الكلمات ص 70.
[43] الكلمات ص 764 – 765 – 766.
[44] المكتوبات ص 297.
[45] الكلمات ص 698.
[46] نفسه ص 130.
[47] نفسه ص 134 مع بعض التصرف.
[48] الكلمات ص 779.
[49] الكلمات ص 772.
[50] الكلمات ص: 136.
[51] الكلمات ص 685.
[52] الكلمات ص 691.
[53] صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان.
[54] الكلمات ص 251–252.
[55] ملحق أميرداغ ص 281.
[56] المكتوبات ص 8–9.
[57] صيقل الإسلام ص 502.
[58] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ص 45.
[59] المكتوبات ص: 269.
[60] انظر ملحق أميرداغ ص: 354-355 فما بعدها.
[61] الشعاعات ص: 257.